

## آخر العام مناسبة لمحاسبة النفس قبل انقضاء العمر

السنة التاسعة عشرة  
العدد ٩٧٠ - ٢ / صفر / ١٤٣٣ هـ  
الموافق ٢٧ / كانون الأول / ٢٠١١ م

- الزمن وفق الأولويات:

ينبغي للعاقل أن يجعل من وقته فرصة يتمكن من خلالها، من تحقيق الغايات والأهداف، وذلك من سلم الأولويات فيما يمكن الوصول إليه في هذه الحياة.

بناءً عليه، وبما أننا نعلم أن الشهر يمثل ثلاثين يوماً، وأن كل سبعة أيام تمثل أسبوعاً وأن اليوم هو أربع وعشرون ساعة، فالوحدة الزمنية الأقصر هي الساعة، ويمكن تقسيم دورات الحياة إلى مقاطع بحسب هذا التقسيم. فللعاقل أن يضمّر في ذاته أنه يريد تحقيق المشاريع والأهداف المعينة في هذه السنة، وهو يريد تحقق هذا الجزء في هذا الشهر، ومثله في الشهر التالي، وهكذا. وكذلك يقسم الشهر أربعة أسابيع، والأسبوع سبعة أيام، واليوم بعدد الساعات.

ولأنّ الوقت ثمين لا يعوّض، فعلى العاقل تقسيمه بحسب هذه الضابطة، لأن «أنفاس المرء خطاه إلى أجله» كما روي عن أمير المؤمنين (عليه السلام). وقد جاء عن رسول الله (صلى الله عليه وآله): «إن في حكمة آل داود عبرة للعاقل اللبيب أن لا

خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ»<sup>(١)</sup>.

قال صاحب الميزان: «والسنة: شمسية تتألف من ثلاثماية وخمسة وستين يوماً وبعض يوم. وهي لا تنطبق على اثني عشر شهر قمرياً هي ثلاثماية وأربعة وخمسون يوماً تقريباً إلا برعاية الكبيسة.

وينقسم الشهر إلى ما يقرب من ثلاثين يوماً، وتنقسم بذلك السنة إلى اثني عشر شهراً»<sup>(٢)</sup> ويكون رأس السنة مطابقاً لبداية اليوم الأول من الشهر الأول.

وهذا يعني افتتاح دورة جديدة من الزمن في الحياة، مضت مثلها اثنا عشر شهراً، أي ثلاثماية وخمسة وستون يوماً، وهي من دون شك تشكل باب أمل جديداً، وفرصة مؤاتية لاستدراك ما فات من المصالح ولجبران التقصيرات والنقائص التي شابت سير العمل وحركة النفس في السنة الفائتة. وتشكل أيضاً فرصة، ولحظة توثّب جديدة، في مقطع زمني آخر وهبنا الله نعمة الانتفاع بما قدر من حياة لنا.

(١) سورة التوبة، الآية: ٣٦.

(٢) السيد محمد حسين الطباطبائي في تفسير الميزان، ج ٩، ص ٢٣٤ (بتلخيص).

### محاور الموضوع الرئيسية:

- ١ - رأس السنة.
- ٢ - الزمن وفق الأولويات.
- ٣ - ساعة الحساب.
- ٤ - كيف تعمل جردة الحساب؟

### الهدف:

إخطار النفوس إلى لحظة غفلة الأكثرين، وتنبهها إلى أهمية المحاسبة قبل الحساب، وزنتها بميزان المشفق قبل أن تُوزن، والعمل على اجتنب أهوال يوم العرض الأكبر.

### تصدير الموضوع:

في وصية رسول الله (صلى الله عليه وآله) لأبي ذر «رض»: «حاسب نفسك قبل أن تحاسب، فإنه أهون لحسابك غداً، وزن نفسك قبل أن توزن، وتجهّز للعرض الأكبر يوم تُعرض لا يخفى على الله خافية»<sup>(١)</sup>

(١) أمالي الطوسي، ص ٥٣٤، ج ١١٦٣.

### رأس السنة:

قال سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: «إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ

## إليه يصعد الكلم الطيب

يشغل نفسه إلا في أربع ساعات: ساعة يناجي بها ربه، وساعة يحاسب فيها نفسه، وساعة يلقي فيها إخوانه الذين يناجي، والذين ينصحونه في نفسه ويخبرونه بعيوبه، وساعة يخلو بين نفسه وبين ربه فيما يحل ويَجْمَل، فإن في هذه الساعة عوناً على هذه الساعات»<sup>(١)</sup>.

وفي هذا المعنى ورد عن الإمام الكاظم عليه السلام: «اجتهدوا في أن يكون زمانكم أربع ساعات: ساعة لمناجاة الله، وساعة لأمر المعاش، وساعة لمعاشرة الإخوان والثقات الذين يعرفونكم عيوبكم ويخلصون لكم في الباطن وساعة تخلون فيها للذاتكم في غير محرّم»<sup>(٢)</sup>.

### - ساعة الحساب:

من الواجب على العاقل أن يوقف نفسه ليحاسبها على ما كسبت في خلال ما مضى من السنة أو السنوات، ليوقفها على الخطأ والخطأ، وعلى التقصير والإهمال، وعلى المخاзи والمساوئ وعلى المعاصي والذنوب وليجد في محاسبتها ومعاقبتها، وليستبق وقوفه بين

يدي ربه، ليستوفي منها عقوبتها ويأخذ عليها عهداً وميثاقاً، وليوطن نفسه على فعل الخير وعلو الهمة وإرادة الصلاح.

وليس رأس السنة سوى لحظة مناسبة لتلك الانطلاقة الجديدة، لتكون وثبة واحدة في طريق تحقيق الغايات والوصول إلى الأهداف وهذا أمر مطلوب في كل يوم، فليكن رأس السنة محطة من محطات جردة الحساب، عن الصادق عليه السلام: «حق على كل مسلم يعرفنا أن يعرض عمله في كل يوم وثيلة على نفسه، فيكون محاسب نفسه. فإن رأى حسنة استزاد منها، وإن رأى سيئة استغفر منها، لئلا يُخزى يوم القيامة»<sup>(٣)</sup>.

وعن الإمام الكاظم عليه السلام: «ليس منا من لم يحاسب نفسه في كل يوم، فإن عمل خيراً استزاد الله منه وحمد الله عليه، وإن عمل شراً استغفر الله وتاب إليه»<sup>(٤)</sup>.

### - كيف تعمل جردة الحساب؟

يجب أن تكون هناك مجموعة من العناوين والموضوعات، يقوم على أساسها المرء بإجراء

جردة الحساب، حتى لا يفوته المهمات من الأمور. وليكن متشديداً ومستقصلاً عن كل أمر مهما صغر، حتى لا يبقى ما يحاسب عليه غداً. فعن رسول الله ﷺ: «لا يكون الرجل من المتقين حتى يحاسب نفسه أشد من محاسبة شريكه، فيعلم من أين مطعمه؟ ومن أين مشربه؟ ومن أين ملبسه؟ أمن حل أم من حرام»<sup>(٥)</sup>.

وهذا مما يقي أهوال حساب الآخرة، ومما حثت عليه الشريعة المقدسة، فعن رسول الله ﷺ: «حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوها قبل أن توزنوا، وتجهّزوا للعرض الأكبر»<sup>(٦)</sup>.

وإن تذكر المرء لذات الفاسقين في رأس السنة، فليقهر نفسه بذكر أهوال القيامة، وليحجمها بمضمون هذا الحديث عن أبي عبد الله عليه السلام: «فحاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، فإن أمكنة القيامة خمسون موقفاً، كل موقف مقام ألف سنة، ثم تلا هذه الآية: في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة»<sup>(٧)</sup>.

(٢) ابن شعبة الحارثي في كتاب «تحف العقول»، ص ٣٠١.  
(٤) الشيخ المفيد في «الاختصاص»، ص ٢٦.  
(٥) الشيخ الطبرسي في مكارم الأخلاق، ج ٢، ص ٣٧٥.  
(٦) بحار الأنوار، ج ٧٠، ص ٧٣، ح ٢٦.  
(٧) الشيخ المفيد في كتاب «أماله»، ص ٣٢٩، ح ١.

(١) كنز العمال للمتقي الهندي، ح ٥٢٨١.  
(٢) العلامة محمد باقر المجلسي في بحار الأنوار، ج ٧٨، ص ٣٢١، ح ١٨.